

موجز المعلومات الأساسية
رقم 9

توثيق المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي



لقد اجتذب توثيق المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي اهتماماً متزايداً لدى الحكومات والمؤسسات الثقافية والشعوب الأصلية والجماعات المحلية في الأعوام الأخيرة، بالتوازي مع الإقرار المتزايد بالقيمة الثقافية والاقتصادية للمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي. ولقد سهلت تكنولوجيا المعلومات كالرقمنة الإلكترونية والإنترنت التوثيق والنفاد والتعميم.

ومع ذلك، لا ينبغي النظر إلى توثيق المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي باعتبارها غاية في حد ذاتها. إذ ينبغي التوثيق في إطار أهداف ومبادئ سليمة مع الاسترشاد بتقييم واضح للمخاطر والكاسب المحتملة، ولا سيما بالنسبة لأصحاب المعارف التقليديين.

ولا تنهض المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو) بتوثيق المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي بصفقتها هذه، بل تسدي النصح للحكومات والمؤسسات الثقافية والأمناء التقليديين الراغبين في توثيق المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي بشأن ما قد يعينهم من قضايا الملكية الفكرية. ويشرح هذا الموجز الأهداف الأساسية لتوثيق المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي وقضايا الملكية الفكرية الناشئة عن ذلك وخيارات معالجتها.

تعريف توثيق المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي وأهدافه

لأغراض هذا الموجز، يحيل توثيق المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي إلى كافة أنشطة التعريف والتثبيت والتصنيف الرامية إلى تسهيل استرجاع الوثائق من مجموعة بيانات منظمة كالملفات الورقية وقواعد البيانات الرقمية والمحفوظات والمكتبات. ويشير مصطلح «تسجيل» في هذا الموجز إلى شكل معين من التوثيق يمنح الحماية القانونية لمحتواه من خلال إدراجه في سجل.

ويخدم توثيق المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي خمسة أهداف قيمة مجتمعة كانت أم منفردة.

تلتزم اتفاقية اليونسكو لصون التراث الثقافي غير المادي لسنة 2003 الأطراف بتوثيق المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي كوسيلة للحفاظ على التراث الثقافي. وفي هذا السياق، يهدف التوثيق إلى ضمان الحفاظ على المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي والانتفاع بها وتطويرها في سياق تقليدي على يد الشعوب والجماعات بأجيالها الحاضرة والآتية. هكذا يبدو الصون الهدف المنشود من معظم أنشطة التوثيق التي جرت حتى يومنا هذا. ويتسع التوثيق بهذا المعنى ليشمل تعميم المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي والترويج لها وإحيائها واستعادتها وبالتالي الحفاظ عليها من الانقراض.

حماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي السرية والمقدسة

تحمي سجلات أو محفوظات المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي السرية للمواد الثقافية الحساسة والتي يقتصر النفاذ إليها والانتفاع بها على أصحابها التقليديين الحقيقيين وفقاً لممارساتهم وقوانينهم العرفية. ويساهم النفاذ المقيد في حماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي من زاوية الملكية الفكرية لأنه يحظر الإفصاح وانتفاع أي طرف آخر بموجب القوانين العرفية.

البحث والتطوير

يمكن استخدام قواعد بيانات المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي لأغراض البحث والتطوير (استناداً إلى المعارف الطبية التقليدية مثلاً) ويمكن أن تساعد في تأجيح الوعي وتعزيز المعرفة والابتكار والإبداع لدى الشعوب الأصلية والجماعات المحلية والأطراف الأخرى كمراكز البحث والصناعة.

الحماية الدفاعية للمعارف التقليدية

يفيد أحد المبادئ المهمة في نظام البراءات الدولي بأن الكشف العلني عن اختراع غير محمي يعني أن الاختراع لم يعد «جديداً»، والجدة شرط لمنح الحماية. ويسهل توثيق المعارف التقليدية وإتاحتها لمكاتب البراءات البحث عن المعارف التقليدية باعتبارها «تقنية صناعية سابقة»، فتساعد على منع التملك غير المشروع الناجم عن منح براءات مغلوبة لا تفي شرط النشاط الابتكاري. ومن الأمثلة المهمة على مبادرات التوثيق الرامية إلى الحماية الدفاعية للمعارف التقليدية ضمان نفاذ مكاتب البراءات مع التزام السرية إلى مكتبة الهند الرقمية للمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي وإدراج بعض مجلات المعارف التقليدية عام 2002 في التوثيق الأدنى المطبق في إطار معاهدة التعاون بشأن البراءات، فضلاً عن تضمين قاعدة بيانات الولايات المتحدة للبراءات والعلامات التجارية في عام 2011 شارات التعريف بقبائل الهنود الحمر الأمريكية.

الحماية الإيجابية للمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي

قد يساعد توثيق المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي وتسجيلها على ضمان حماية «إيجابية» تمكّن أصحابها بالعرف من التمتع بالمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي في المعاملات مع الأطراف الأخرى. وهكذا يقوم التوثيق والتسجيل مقام «منصات» أو «بوابات» يمكن من خلالها للأمناء التقليديين منح مفتاح النفاذ إلى معرفة تقليدية أو شكل محدد من أشكال التعبير الثقافي التقليدي للمنتفعين الآخرين بموجب شروط معينة كالوفاقعة المسبقة المستنيرة والنفاذ العادل وآليات تقاسم المنافع. ويمكن فرض هذه الشروط لتتماشى مع حقوق الملكية الفكرية واحتياجات أصحاب المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي وتطلعاتهم وأي نظام وطني أو دولي ساري بما في ذلك اتفاقية التنوع البيولوجي.

قضايا الملكية الفكرية الناتجة عن توثيق المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي

على الرغم من المزايا المذكورة أعلاه، يظل توثيق المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي سعيًا مثيراً للجدل، ولا سيما من وجهة نظر الشعوب الأصلية والجماعات المحلية.

التوثيق قد يؤدي إلى إساءة الانتفاع من المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي أو الكشف عنها بشكل غير مرغوب فيه

قد ينظر أصحاب المعارف التقليدية إلى توثيق المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي من غير موافقة مسبقة مستنيرة منهم على أنه سوء انتفاع بترائهم. فمتى انكشف السر وبطل الكتمان بفعل التوثيق، ربما تضررت مصالح أصحاب الحقوق التقليديين. أما الانتفاع اللاحق بالمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي الموثقة فمن شأنه أن يخرق الحقوق المعنوية لأمنائها و/أو قد يؤدي إلى تملك غير مشروع. وفي المقابل، قد يؤمن تعميم المعارف التقليدية الموثقة على مكاتب البراءات حماية دفاعية لهذه المعارف من التملك غير المشروع. وهكذا يعتمد أثر التوثيق بموجب قوانين الملكية الفكرية التقليدية على كيفية توزيع المحتوى والنفاذ إليه وتنظيمهما.

حقوق الملكية الفكرية تعود إلى من وثق أو سجل المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي، وليس بالضرورة إلى أصحاب الحقوق التقليديين

يقول قانون الملكية الفكرية العادي بأن حق المؤلف في المحتوى الموثق يعود إلى «مؤلفه» من الهيئات والأفراد، ممن يقوم عامة على التوثيق أو التسجيل (كعلماء الإثنيات والمتاحف). وهذا قد يؤدي إلى وضع قانوني لا يملك فيه أصحاب الحقوق التقليديين للمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي حقوقهم في المحتوى وقد يحرمون من قدرتهم وحقوقهم في مراقبة استخدام طرف آخر للسجلات على سبيل المثال. وقد يؤثر هذا الأمر سلباً في قدرتهم على مراقبة محتوى التوثيق أي المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي.

الحماية الممنوحة للمحتوى الموثق بموجب نظام حقوق المؤلف تقوم محدودة النطاق

في نظام الملكية الفكرية العادي يضمن توثيق المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي الحماية للشكل الذي تظهر به فقط. وإذا لم يكن من نظام حماية خاصة أو من التزام تعاقدي مشابه النطاق، تكون للأطراف الأخرى حرية الانتفاع بالمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي الموثقة على ألا تخرق حقوق الملكية الفكرية في أشكال التعبير الخاصة التي تظهر بها المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي. إذ لا يحلّ التوثيق بنفسه محل الحماية الإيجابية.

خيارات وموارد لمعالجة قضايا الملكية الفكرية

كثيرة هي الخيارات التقنية والقانونية التي تساعد على إدارة حقوق الملكية الفكرية التي ينطوي عليها التوثيق لخير صالح الأطراف، بما فيها ضمان تطبيق مبادئ الموافقة المسبقة للمستنيرة والنفاد العادل وتقاسم المنافع في كافة مراحل التوثيق. وينبغي اعتماد هذه الخيارات في إطار استراتيجية متوازنة ومتناسقة للملكية الفكرية تأخذ بالأنظمة القانونية المطبقة في الملكية الفكرية والقوانين العرفية وأفضل الممارسات في مجال المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي.

وتتيح الويبو مجموعة من الموارد لتسهيل تطبيق هذه الخيارات قبل عملية التوثيق وأثناءها وبعدها. ويتضمن برنامج تدريب الويبو على توثيق التراث الإبداعي أغلب الموارد المتاحة والأنشطة البرمجية المتعلقة بتوثيق أشكال التعبير الثقافي التقليدي والتراث الثقافي - انظر(ي) «مراجع إضافية» أدناه.

الرقمنة وأدوات البرمجيات يمكن أن تدعم الحماية

تحيل إدارة الحقوق الرقمية إلى التدابير التكنولوجية التي تضمن أن النفاذ إلى المحتوى الرقمي واستعماله يحترم شروط أصحاب الحقوق الحقيقيين. وقد يشمل ذلك الصور الخلفية الرقمية في الصور الرقمية واستمارات التعريف والطلبات للمتفعين وآلات التعقب التي تسمح بمراقبة الانتفاع بالمحتوى وغيرها.

النفاز إلى المحتوى الموثق واستعماله يمكن تنظيمه بالتراخيص والعقود الأخرى

يمكن للشعوب الأصلية والجماعات المحلية أن تدير النفاز إلى المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي الموثقة والانتفاع بها من خلال التراخيص والترتيبات التعاقدية الأخرى. ومن مبادرات المساعدة التقنية، نذكر على سبيل المثال العمل الجاري على تطوير منصة الترخيص والتوسيم للمعارف التقليدية، بدعم من الويبو. وتهدف المبادرة إلى تزويد أصحاب أشكال التعبير الثقافي التقليدي، ولا سيما الشعوب الأصلية والجماعات المحلية ومن يشاركونهم تطوير المحفوظات الرقمية بتراخيص جاهزة للمواد المحمية بحق المؤلف والمشتقة من أشكال التعبير الثقافي التقليدي وكذا المعلومات الإرشادية عن أشكال التعبير الثقافي التقليدي غير المحمية.

المواثيق والمبادئ التوجيهية القائمة يمكن أن تستخدم كنماذج لأفضل الممارسات

وضعت العديد من المؤسسات الثقافية قوانين ومبادئ توجيهية ومواثيق بشأن تسجيل التراث الثقافي غير المادي الموثق وتعميمه، مع التركيز على أفضل الممارسات في التعامل مع الجماعات المحلية في ظل القانون العرفي، وغيرهم من أصحاب حقوق الملكية الفكرية قبل عملية التوثيق وأثناءها وبعدها. وقد أنشأت الويبو قاعدة بيانات تستخدم في البحث عن المبادئ التوجيهية بشأن التوثيق الثقافي. وقد طلبت إجراء دراسات استقصائية وإفراية في هذا المجال. وأصدرت أيضا دليلا بعنوان «الملكية الفكرية والحفاظ على الثقافات التقليدية: القضايا القانونية والخيارات العملية للمتاحف والمكتبات ودور المحفوظات».

مبادرات التوثيق النابعة من المجتمعات

قد تنشأ عن عملية التوثيق حقوق في المواد المسجلة وهي حقوق ليست ممنوحة بالضرورة لأصحاب الحقوق التقليديين وإنما تتمتع بها الجهة المسؤولة عن المحتوى الموثق سواء كانت أفراد أو هيئات. ويمكن لأصحاب الحقوق التقليديين أن يضمنوا من خلال تسجيل تراثهم الثقافي والتوثيق له الحفاظ على الحقوق الاستثنائية في الملكية الفكرية في استعمال المحتوى. كما يسعهم ضمان التسجيل أو التوثيق على نحو يحترم القوانين والممارسات العرفية

ويستجيب لاحتياجاتهم وتطلعاتهم. ويساعد «برنامج الويبو للتدريب على التوثيق الثقافي للتراث الإبداعي» الشعوب الأصلية والجماعات المحلية على التوثيق وعلى تطوير مهاراتهم القانونية والتقنية لإدارة حقوقهم في الملكية الفكرية. كما تهدف مجموعة أدوات الويبو لتوثيق المعارف التقليدية إلى مساعدة أصحاب الحقوق في المعارف التقليدية على تحديد مصالحهم المرتبطة بالملكية الفكرية والدفاع عنها عند توثيق هذه المعارف أو تسجيلها.

الحماية الخاصة للمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي ودور التوثيق

توجد على الصعيدين الوطني والإقليمي أنظمة قانونية خاصة معتمدة تكفل حماية إيجابية للمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي. ويشمل بعضها أحكاماً تقتضي توثيق المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي واستعمال المحتوى الموثق للحصول على الموافقة المسبقة والمستنيرة من الأمناء التقليديين وتنص على آليات لضمان العدالة في تقاسم المنافع الناتجة عن التوثيق بين الأمناء التقليديين وأصحاب حقوق الملكية الفكرية والأطراف الأخرى من المنتفعين.

وكما هو مذكور أعلاه يمكن استخدام التوثيق في تسهيل إدارة الحقوق المرتبطة بالمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي في ظل أنظمة الحماية الخاصة بإقامة منصات أو بوابات إلكترونية يمكن للأطراف الأخرى أن تنفذ إليها بموجب الشروط المنصوص عليها. وبإمكان واضعي السياسات استخدام التوثيق، لدعم الحماية الإيجابية للمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي، كوسيلة لتسجيلها أو كشرط لحمايتها أو كدليل على هذه الحماية.

وفي عام 2009 استهلت لجنة الويبو الحكومية الدولية المعنية بالملكية الفكرية والموارد الوراثية والمعارف التقليدية والفولكلور (لجنة المعارف) المفاوضات بغية التوصل إلى اتفاق على صك قانوني دولي واحد أو أكثر يضمن الحماية الفعالة للموارد الوراثية والمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي، ويشكل دور التوثيق مسألة مهمة في هذه المفاوضات.

لا ينبغي اعتبار توثيق المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي غاية في حد ذاتها وإنما هو جزء من استراتيجية أكبر للملكية الفكرية تهدف إلى الحفاظ على هذه المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي وحمايتها - سواء كانت هذه الحماية «دفاعية» أو «إيجابية». فالتدابير التي تعطي أصحاب الحقوق التقليديين حس الامتلاك وتضمن النفاذ المنظم إلى المحتوى على نحو مناسب وتكفل للمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي حماية تتجاوز نطاق الطرق الخاصة التي تم التوثيق بها، هي كلها من العوامل الأساسية في مقارنة توثيقية استباقية تساهم في حماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي.

وينبغي لرفاهية الشعوب المعنية بتوثيق المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي أن تكون المبدأ التوجيهي لأي عمل. وفي هذا السياق، يجب أن تكون حقوق واحتياجات وتوقعات الشعوب الأصلية والجماعات المحلية أصحاب الحقوق التقليديين في المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي هي الشغل الشاغل بضمان اضطلاع الجماعات بعملية التوثيق أو، على الأقل، مشاوراة أصحاب الحقوق في كل خطوة.

مراجع إضافية

في القضايا الأساسية والمصطلحات، انظر للملكية الفكرية والمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي: لمحة،

www.wipo.int/edocs/pubdocs/en/wipo_pub_933_2020.pdf

يتضمن مشروع الويبو للتدريب على التوثيق الثقافي للتراث الإبداعي مجموعة من الموارد لأصحاب الحقوق التقليديين والمؤسسات الثقافية لتطوير أفضل الممارسات، ولا سيما توثيق أشكال التعبير الثقافي التقليدي وإدارة حقوق الملكية الفكرية الخاصة بها. انظر الصفحة الرئيسية، www.wipo.int/tk/en/resources/training.html ومقال منشور في مجلة الويبو www.wipo.int/wipo_magazine/en/2008/03/article_0009.html

إليك دليل الويبو وعنوانه للملكية الفكرية والحفاظ على الثقافات التقليدية: القضايا القانونية والخيارات العملية للمتاحف والمكتبات ودور المحفوظات على العنوان التالي: www.wipo.int/freepublications/en/tk/1023/wipo_pub_1023.pdf

للاطلاع على دراسات استقصائية عن الممارسات الجارية والمواثيق والسياسات بشأن رقمنة التراث الثقافي، انظر(ي) www.wipo.int/tk/en/databases/creative_heritage

عقدت الويبو حلقة عمل دولية في مسقط (عمان) في يونيو 2011 بشأن توثيق المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي. انظر(ي) www.wipo.int/meetings/ar/details.jsp?meeting_id=22484

للووبو مجموعة أدوات لتوثيق المعارف التقليدية، انظر(ي) www.wipo.int/tk/en/resources/tkdocumentation.html

يثر التوثيق والكشف عن الموارد الوراثية في أنظمة البراءات قضايا خاصة. انظر(ي) على سبيل المثال: دراسة تقنية عن شروط الكشف في أنظمة البراءات المتعلقة بالموارد الوراثية والمعارف التقليدية: www.wipo.int/edocs/pubdocs/en/tk/786/wipo_pub_786.pdf وأيضا www.wipo.int/tk/en/genetic

